

الحارس الأمين للتراث الفني السعودي

جميل محمود

أحادية الموسيقى في ليالي مكة



● محمود الذي يعتز بان عمله الأول كان مطوفاً للحجاج في مكة، وخاصة القادمين من جنوب آسيا، يوصف بأنه واحد من الرعيل الثاني للأغنية السعودية واحد أقطابها مع الفنان الراحل طلال مداح.

● محمود الذي يعتز بان عمله الأول كان مطوفاً للحجاج في مكة، وخاصة القادمين من جنوب آسيا، يوصف بأنه واحد من الرعيل الثاني للأغنية السعودية واحد أقطابها مع الفنان الراحل طلال مداح.

أغنية من التراث. يملك محمود فلسفة فنية قلما تمتع بها غيره من معاصريه، إضافة إلى قناعات جعلت من الفن لديه بمثابة الكرامة للنفس، حتى أضحت الفن عنده ورثاً يومياً، كما يقول.

يحتفظ ما فيها في وقت وجيز. تلقى تعليمه في مدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة، والتي استبدل اسمها بالعزيزية، وأكمل فيها مراحل تعليمه، فابتعث إلى القاهرة، وتخرج برتبة ملازم من كلية الشرطة. كانت بدايته الفنية مع أصعب آلة شرقية، وهي العود، حيث استطاع أن يذلل صعوبة تعلمه خلال أسبوع واحد فقط وكانت أغنية "خي" للفنان والممثل محمد عبدالوهاب أولى الأغاني التي أجادها عزفاً.

لم يدر بخلد محمود أن يسلك طريق الفن ويغدو معروفاً، فكل ما في الأمر أنه كان في البداية مجرد هواية استحوذت عليه، وحيا للفن تملك قلبه دون اعتبارات أخرى، فقد كان في بدايات حياته يعمل مطوفاً معنياً بجحاج جنوب آسيا في مكة. وكان يمكن لحياته أن تأخذ شكلاً آخر إلا أن وجوده في المنطقة الشرقية لاحقاً، وتكليفه بإحياء حفلة احتفاء بالملك سعود فتح له بداية طريق الفن، فكان من ضمن الرعيل الثاني للأغنية السعودية، وأحد أقطابها مع الفنان طلال مداح وعبدالله محمد.

ارتبط بالموسيقى ارتباط الروح بالروح فحفظ المجسات والمقامات، التي يبدن بالفضل فيها إلى محمد جسر، وكما أتاحت القاهرة له زمام العود فقبض عليه، فإن بيروت كذلك أتاحت له رسن الغناء في الإذاعة السعودية عبر البرنامج الثاني الذي كانت تبثه مدينة جدة حين جمعته الأقدار بمدير الإذاعة آنذاك الراحل فائق غزاوي الذي طلب أن يمد الإذاعة بمن توجهه الغنائي الذي ساهم في بزوغ برنامجه الشهير لصيق ذاكرة المجتمع السعودي "وتر وسمر"، وهو نتاج اقتراح عرض عليه فابدى موافقته، وتحمل مسؤوليته كاملة، وكانت بدايته في مطلع عام 1982 وأذيع بشكل أسبوعي استمر لمدة ست سنوات إلى أن توقف دون أن تتوقف لقاءاته بفريقه الذي كان معه في البرنامج وزيارات الفريق المستمرة له.

وقد حرص محمود على أن يكون البرنامج ذا سمة شرقية، فكان فيه عودان وستة إلى سبعة إيقاعات وخمس كمنجات مع ناي وقيثار وأورغ، هادفاً من ذلك إلى الجمع بين القديم والجديد ليكون في مستوى أنواق الأغلبية إن لم يكن الجميع، مُقراً مهراً لاستضافة أي فنان يرغب في المشاركة فيه أن يغني

بصور تحكي مراحل من حياته العملية والفنية والتي تجمعها بفنانين من داخل المملكة وخارجها. وبلغت أنظار الحاضرين إلى استماعه المركز الذي يتفشاه أثناء تادية أحد المشاركين لأغنية ما، فقرأه مسخراً سمعه لأداء الفنان وللعزف الموسيقي ولإيقاعات، فإن لمس اختلالاً هب وأقفاً من مكانه لتعديله وإرجاعه إلى جادة الإيقاع، فلا يرضيه إلا تكون المشاركة مكتملة الأداء، بداية من المغني ومروراً ببقية العازفين والإيقاعيين.

لا يدر بخلد محمود أن يسلك طريق الفن ويغدو معروفاً، فكل ما في الأمر أنه كان في البداية مجرد هواية استحوذت عليه، وحيا للفن تملك قلبه دون اعتبارات أخرى، فقد كان في بدايات حياته يعمل مطوفاً معنياً بجحاج جنوب آسيا في مكة. وكان يمكن لحياته أن تأخذ شكلاً آخر إلا أن وجوده في المنطقة الشرقية لاحقاً، وتكليفه بإحياء حفلة احتفاء بالملك سعود فتح له بداية طريق الفن، فكان من ضمن الرعيل الثاني للأغنية السعودية، وأحد أقطابها مع الفنان طلال مداح وعبدالله محمد.

ارتبط بالموسيقى ارتباط الروح بالروح فحفظ المجسات والمقامات، التي يبدن بالفضل فيها إلى محمد جسر، وكما أتاحت القاهرة له زمام العود فقبض عليه، فإن بيروت كذلك أتاحت له رسن الغناء في الإذاعة السعودية عبر البرنامج الثاني الذي كانت تبثه مدينة جدة حين جمعته الأقدار بمدير الإذاعة آنذاك الراحل فائق غزاوي الذي طلب أن يمد الإذاعة بمن توجهه الغنائي الذي ساهم في بزوغ برنامجه الشهير لصيق ذاكرة المجتمع السعودي "وتر وسمر"، وهو نتاج اقتراح عرض عليه فابدى موافقته، وتحمل مسؤوليته كاملة، وكانت بدايته في مطلع عام 1982 وأذيع بشكل أسبوعي استمر لمدة ست سنوات إلى أن توقف دون أن تتوقف لقاءاته بفريقه الذي كان معه في البرنامج وزيارات الفريق المستمرة له.

وقد حرص محمود على أن يكون البرنامج ذا سمة شرقية، فكان فيه عودان وستة إلى سبعة إيقاعات وخمس كمنجات مع ناي وقيثار وأورغ، هادفاً من ذلك إلى الجمع بين القديم والجديد ليكون في مستوى أنواق الأغلبية إن لم يكن الجميع، مُقراً مهراً لاستضافة أي فنان يرغب في المشاركة فيه أن يغني

الشعراء الغنائيين، من أمثال الشاعر السعودي الراحل إبراهيم خفاجي وغيره. وكان لها الفضل في أن عرّفت الحضور عن قرب بمدى الثقافة التي ينعم بها الهرم الحجازي وإلمامه بجور الموسيقى ومقاماتها، الأمر الذي مكنته من التطرق إليها بإسهاب، وبث رؤيته الفنية ونهجه الذي ظل سائراً عليه، حيث كان ماثراً في حالة توقف الغناء إلا ينقطع المجلس عن الحديث، سواء حول الفن وحول كل ما يخص به أو حول استعراض عمل فني وتفكيكه ومعرفة مقاماته، لاسيما وأن هذا ما كان ينهجه محمود في بداية حياته الفنية وأثناءها، حيث كان يستمع للأغنية ولا يهدأ له بال إن لم يحللها ويفككها ويعرف الجور الموسيقية التي احتوتها.

يضم المجلس مكتبة حوت الكتب المنوعة التي يدين لها العم جميل بالفضل في إفرائه موسيقياً، حيث عززت فيه ثقافة فنون وأشكال التلحين، علاوة على عدد لا يحصى من الآلات الموسيقية والإيقاعية، وترزين جدرانه

وكون الأحادية مجلساً يُعنى بالطرب وباللحن وبإعادة تدوير التراث، لا يمنع أن تكون له أنظمتها التي أرساها صاحبه فغدت سارية على مرتاديه، تقبلوها بكل ترحاب ورضا، وأضحت موضع قبول، فإن صادف دخول شخص أثناء تادية لأغنية فيستوجب عليه الجلوس أولاً، وحال انتهائها يبدأ بالسلام على الموجودين ومصافحتهم، ليس هذا وحسب، بل شملت الأنظمة المشاركات الغنائية فأقرت عدد المشاركات بمعدل أغنيته لكل مغن حتى تتسنى للبقية المشاركة، علاوة على أن الصعود إلى منصة الغناء يرضخ لأولوية حضور المجلس.

افتادت الأحادية أن يبدأ محمود الذي يوصف بـ"الهرم الحجازي" وصلته الغنائية فيسمع الحاضرين ما شاء له أن يختار، محتفظاً بمعدل الأغاني التي أقرت واعتادها الحضور، يُميز محمود فيها بأن يُبدلها باسم الشاعر والمغن، وهنا نتوقف عند جزئية تستدعي ذكرها لاسيما وأنها تعطينا انطباعاً عن مدى ما يتمتع به محمود من تواضع ويعد عن المباهاة، وما كان يكتفنه من خجل في بداية طريقه الفني، حيث يتجاوز ذكر اسمه كملحن أو كاتب للأغنية، وغالباً ما تجشم في تلك الفترة غناء نسبة كلماته وألحانه إلى اسم مستعار هو "أبو حازم". كان يواظب على حضور تلك الجلسات، وبصفة دائمة، كبار

مستمع، ومن لا يحمل هذه الصفات لا وجود له في المجلس". تخطت الأحادية من العمر حاجز التسعة والعشرين عاماً، حيث أسسها محمود في العام 1992 لتكون مجلساً طريباً يرمم الذائقة، اكتسب مع الأيام نعمة الإثراء والفضل، فأصبح مائدة للنقاشات الفنية، وورشة يتداول فيها الحضور الفن تحليلاً ونقداً، وموطناً ليزور ثمار أعمال فنية، فقد سبق غير مرة أن ساهم في بزوغ اتفاق على عمل فني بين مغن وشاعر من حاضريه كان له حظ الظهور. فكم من أغنية ولدت من رحم الأحادية، وكم من فنان انضم إلى قافلة الأسماء الفنية المعروفة، بفضل مجلس يُد منقطة منزوعة من كل شيء إلا من الفن والتراث، غناء وحديثاً وإنتاجاً، ليبدو للناظر وكأنه جمعية الثقافة والفنون، والتي تمنى جميل محمود أن تنعم بها مكة، ورجا أن تكون الأحادية تعويضاً لها عن ذلك.

وكون الأحادية مجلساً يُعنى بالطرب وباللحن وبإعادة تدوير التراث، لا يمنع أن تكون له أنظمتها التي أرساها صاحبه فغدت سارية على مرتاديه، تقبلوها بكل ترحاب ورضا، وأضحت موضع قبول، فإن صادف دخول شخص أثناء تادية لأغنية فيستوجب عليه الجلوس أولاً، وحال انتهائها يبدأ بالسلام على الموجودين ومصافحتهم، ليس هذا وحسب، بل شملت الأنظمة المشاركات الغنائية فأقرت عدد المشاركات بمعدل أغنيته لكل مغن حتى تتسنى للبقية المشاركة، علاوة على أن الصعود إلى منصة الغناء يرضخ لأولوية حضور المجلس.

افتادت الأحادية أن يبدأ محمود الذي يوصف بـ"الهرم الحجازي" وصلته الغنائية فيسمع الحاضرين ما شاء له أن يختار، محتفظاً بمعدل الأغاني التي أقرت واعتادها الحضور، يُميز محمود فيها بأن يُبدلها باسم الشاعر والمغن، وهنا نتوقف عند جزئية تستدعي ذكرها لاسيما وأنها تعطينا انطباعاً عن مدى ما يتمتع به محمود من تواضع ويعد عن المباهاة، وما كان يكتفنه من خجل في بداية طريقه الفني، حيث يتجاوز ذكر اسمه كملحن أو كاتب للأغنية، وغالباً ما تجشم في تلك الفترة غناء نسبة كلماته وألحانه إلى اسم مستعار هو "أبو حازم". كان يواظب على حضور تلك الجلسات، وبصفة دائمة، كبار

صادق الشعلان

كاتب سعودي

لم تقف الحان هذا الموسيقار السعودي عند عتبة الفنانين السعوديين وحدهم، بل تعدتها إلى فنانين وفنانات عرب، منهم الفنانة اللبنانية هيام يونس، حيث بدأت معه بأغنية سمراء، ليستمر التعاون في ما بينهما، حيث قدرت الأعمال الفنية التي جمعتها بثلاثين عملاً فنياً، ونال الفنان وديع الصافي جانباً من الحانها، وكذلك الفنانة شريفة فاضل، أما نصيب الفنان يحيى لبنان فكان أول الحان الموسيقار لفنان سعودي.



مسيرته الفنية التي تعود لستين عاماً مضت ما زالت نابضة، فهو مستمر بعطائه مستعيناً بالسوشيال ميديا التي يعتبرها ثورة لمصلحة الغناء

فرض اسمه كأحدى أيقونات الفن السعودي المعاصر، ومرجعاً ثرياً لكل باحث ومؤرخ يُعنى به وباللحن عامة، وغداً قبلة للتوقفي وهواة الاستماع لفن أصيل، منزوي ومكتظاً بالغياب حتى افتقده محبوبه فوجدوه ماثلاً بكامل أناقته في رحاب مجلسه الفني الأحادي في مكة المكرمة، فكان لهم بمثابة تذكرة عودة مجانية لأصالة اللحن والكلمة والغناء. إنه جميل محمود.

تقاليد فنية

المجلس الفني الذي دأب محمود على إحيائه في بيته كل يوم أحد من كل أسبوع، أصبح مشاعاً عند قاطني مكة وخارجها، فجزت الألسن على تسميته «أحادية العم جميل» التي تحضرها أسماء محلية وعربية من فنانين وعازفين ومتوقفين للفن وللتراث من مختلف الأعمار، فلا تخرج فئات مرتاديه عن ثلاث بيئاتها وعذتها صاحب الأحادية بقوله «إما عازف، أو مغن، أو

طلال زمخشري

ولد محمود في مكة عام 1940 في حي "المسقلة" الذي يعد الآن إرباً ضمن توسعة الحرم المكي الشريف من جهته الجنوبية. وقد عُرف بين أقرانه ومعلميه إبان المرحلة الابتدائية بجمال الصوت، فكان منشداً إذاعة إلى المدرسة، إلى أن عرفه الشاعر طاهر زمخشري فأخذته إلى الإذاعة ليلقي الأناشيد، وقد اعتاد في طفولته على الاستماع لاسطوانة غنائية لفناني تلك الفترة فكان



المجلس الفني الذي يعقده جميل محمود في بيته يوم الأحد من كل أسبوع، أصبح مشاعاً عند قاطني مكة وخارجها، فجزت الألسن على تسميته «أحادية العم جميل» التي تحضرها أسماء محلية وعربية من فنانين وعازفين ومتوقفين للفن وللتراث من كل الأجيال